

نحو (٥٠٠) فوقع الفداء كل نفس عن نفس صغيراً أو كبيراً وقد عقد المسلمون جسراً على النهر وعقد الروم جسراً فكان المسلمون يرسلون الرومي على جسرهم ويرسل الروم المسلم على جسرهم وقد أعطى خاقان الروم ممن كان فضل في يده (١٠٠) نفس ليكون له عليهم الفضل استظهاراً ومن غريب ما حصل في هذا الفداء أن أحمد بن أبي دؤاد القاضي أرسل مندوباً من قبله يمتحن الأسرى حتى لا يفدي منهم من لا يقول بأن القرآن مخلوق وهذا غلو قد وصل إلى نهايته .

صفات الواثق:

كان الواثق كثير الأكل والشرب واسع المعروف متعظفاً على أهل بيته متفقداً لرعيته وكان محباً للنظر مكرماً لأهله مبغضاً للتقليد وأهله محباً للإشراف على علوم الناس وآرائهم ممن تقدم وتأخر من الفلاسفة والمتطيين وكان له مجلس نظر عقده للنظر بين الفقهاء والمتكلمين في أنواع العلوم من العقليات والسمعيات في جميع الفروع فكانت سيرته في ذلك سيرة عمه المأمون ومن أجل ذلك أخذت مسألة خلق القرآن في عهده شكلاً حاداً أكثر مما كانت في عهد أبيه المعتصم لأن المعتصم كان يتكلف ذلك لمكان وصية أخيه .

وفاة الواثق:

أصيب الواثق بعلة الاستسقاء وكانت سبب وفاته في (٦ ذي الحجة ٢٣٢) وسنه (٣٦ سنة) وبموته مضى على الدولة العباسية قرن كامل . ولم يعهد الواثق لأحد من بعده بالخلافة فخلافته من بعده بدء شكل جديد لم تكن له سابقة في الدولة العباسية وقد ختم هذا القرن بانتهاء الخلفاء العسكريين الذين كانوا يقودون الجيوش بأنفسهم ويخوضون غمرات الموت ولا يستسلمون لداعي الترف المضني .

١٠- المتوكل

هو جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد وأمه أم ولد خوارزمية يقال لها شجاع . ولد في شوال (سنة ٢٠٦) بضم الصلح ولم يكن بالمرضي عنه في حياة أخيه حتى كان الواثق قد وكل به رجلين هما عمر بن فرج الرخجي ومحمد بن العلاء الخادم فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره في كل وقت وقد جر عليه ذلك انحراف الوزير محمد بن عبد الملك الزيات فكان لا يلقاه لقاء حسناً وكانت صكاك رزقه لا تختتم له إلا بعناء حتى أن عمر بن فرج أخذ منه الصك مرة فرمى به في صحن المسجد الذي كان عمر يجلس فيه وكان الذي يصلح من شأنه عند الواثق أحمد بن أبي دؤاد .

ولما توفي الواثق ولم يكن عهد إلى أحد اجتمع كبار الدولة: ابن أبي دؤاد القاضي

ومحمد بن عبد الملك الوزير وعمر بن فرج وأحمد بن خالد الكاتبان وإيتاخ ووصيف من قواد الأتراك وتناظروا فيمن يولونه الخلافة فأشار محمد بن عبد الملك بمحمد بن الواثق وكاد الأمر يتم له إلا أنهم لما جاؤوا به وألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة رصافية قال لهم وصيف: أما تتقون الله تولون مثل هذا الخلافة وهو لا تجوز معه الصلاة ثم أشار ابن أبي دؤاد بجعفر بن المعتصم فاتفق رأيهم عليه وأحضره فألبسه أحمد بن أبي دؤاد الطويلة وعممه وقبله بين عينيه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين وبايعه الحاضرون ولقب بالمتوكل على الله ثم بايعته العامة وتم ذلك كله في اليوم الذي توفي فيه الواثق وهو (٢٤ ذي الحجة سنة ٢٣٢) (١١ أغسطس سنة ٨٤٧) واستمر خليفة إلى أن قتل ليلة الخميس رابع شوال (سنة ٢٤٧) (١١ ديسمبر سنة ٨٦١) فكانت مدته (١٤ سنة) وتسعة أشهر وعشرة أيام وكانت سنة إذ قتل (٤١ سنة). وكان يعاصره في بلاد الأندلس عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦ - ٢٣٨) ثم ابنه محمد (٢٣٨ - ٢٨٣).

ويعاصره في بلاد المغرب من الأدارسة محمد بن علي بن إدريس الثاني (٢٢١ - ٢٤٢) ثم يحيى بن محمد (٢٣٤).

ويعاصره في إفريقية من الأغالبة محمد بن الأغلب بن إبراهيم (٢٣٦ - ٢٤٢) ثم أحمد بن محمد بن الأغلب (٢٤٢ - ٢٤٩).

ويعاصره في بلاد اليمن من الدولة الزيادية محمد بن عبد الله بن زياد (٢٠٤ - ٢٤٥) ثم إبراهيم بن محمد (٢٤٥ - ٢٨٩).

ويعاصره في خراسان من آل طاهر محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر (٢٣٠ - ٢٤٨).

ويعاصره من ملوك الروم بالقسطنطينية ميخائيل الثالث الملقب بالسكير ويعاصره في فرنسا شارل الأصغر (٨٤٠ - ٨٧٧).

وزراء الدولة:

كان الوزير الأول لأول عهد المتوكل هو محمد بن عبد الملك الزيات الذي كان وزيراً لأخيه وأبيه إلا أن المتوكل كان منحرفاً عنه لما كان يفعل معه في حياة أخيه من قبح المقابلة وعدم الرعاية وزاد على ذلك أنه أشار بتولية محمد بن الواثق فكانت شهوة الانتقام متصكئة منه ففي سابع صفر (سنة ٢٣٣) أمر فقبض عليه وصادر جميع ماله من عقار ومنقول وكذلك ضياع أهل بيته حيث كانت. أما ما ناله من المكروه في نفسه فهو أعظم من أن يسطر ولم يزل ذلك دأبهم معه حتى مات تحت العذاب. إلى هذا الحد وصل ضعف الوازع الديني عند هؤلاء القوم - الرجل لم يكن على وفاق مع الخليفة قبل أن يتولى فأشد ما يكون من عقوبته ألا يستعان به في عمل - الرجل خان فيما

عهد إليه من الأمانات فأقصى عقوبته أن يصادر في أمواله - الرجل قتل نفساً بدون حق فأقصى عقوبته أن يقتل فلم هذا التعذيب الذي سطره المؤرخون أليس ذلك دليلاً على أن شهرة الانتقام حالت بين القوم وبين دينهم الذي نهى أشد النهي عن التعذيب والمثلة أليس ذلك دليلاً على أن صوت العلماء لا يظهر إلا في الأمور النظرية المحضة التي لا يترتب عليها عمل ولا أثر في الحياة أما ما تكون آثاره ظلم الناس بأخذ أموالهم وإزهاق نفوسهم فلا تكاد نسمع لهم ركزاً أين هذا مما كان في عهد عمر بن الخطاب الذي كانت أمته تحاسبه على كل ما يصدر منه من جليل وحفير .

وكان مبلغ ما قبض له مع قيمة موجوداته (٩٠٠٠٠ دينار) وبين القبض عليه ووفاته أحد وأربعون يوماً .

ولم يمض على ذلك خمسة أشهر حتى أمر المتوكل بالقبض على عمر بن فرج الرخجي وهو الكاتب الذي رمى بصك المتوكل في صحن المسجد أيام خلافة الواثق فقبض عليه وصودرت أملاكه وكان مقدار ما أخذ منه ومن أخيه محمد بن فرج (٢٧٤٠٠٠ دينار) (١٥٠٠٠ درهم) سوى القصر والأمتعة والضياع وقد حمل متاعه وفرشه على خمسين جملاً كرت مراراً ثم صالحوه بعد ذلك على أن يدفع (١٠٠٠٠٠٠٠ درهم) على أن ترد عليه ضياعه بالأهواز فقط فردت عليه وأطلق من عقاله .

استكتب المتوكل بعد ابن عبد الملك أبا الوزير أحمد بن خالد الذي كان في حياة الواثق زمناً على عمر بن فرج الرخجي في ديوان النفقات ولما استكتبه لم يسمه باسم الوزير واستمر كاتباً له زمناً قليلاً فإنه في ذي الحجة من (سنة ٢٣٣) غضب عليه وأمر بمحاسبه فحمل نحواً من (٦٠٠٠٠ دينار) وحمل بدور دراهم وحلياً وأخذ له من متاع مصر (٦٢ سقطاً) و(٣٤ غلاماً) وفرشاً كثيراً وحبس بسببه جماعة من الكتاب وأغرموا من المال قدراً كثيراً .

وبعد أبي الوزير استوزر محمد الفضل الجرجرائي منسوب إلى جرجرايا (وهي بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي) وكان الجرجرائي من أهل الفضل والأدب والشعر وقال صاحب الآداب السلطانية: إنه كان عالماً بالفتاء مشتهراً به واستمر على وزارته إلى (سنة ٢٣٦) وفيها صرفه عن العمل لأنه قال قد ضجرت من الشيوخ وأريد حدثاً أسترزره فمن أجل ذلك صرفه .

اختار بعده لوزارته عبيد الله بن يحيى بن خاقان وبقي وزيراً للمتوكل إلى أن مات وكان حسن الحظ له معرفة بالحساب والاستيفاء وكانت فيه عيوب يسترها كرمه وحسن خلفه وعفته ومن أجل ذلك كان الجند يحبونه، وقد حصل في وزارته حادثة تبين مقدار ما كان من الفساد عند العمال واحتجانهم الأموال لأنفسهم ووقعتهم بعضهم ببعض وكل ذلك سببه عدم الضبط في

الإدارة المالية. كان نجاح بن سلمة على ديوان التوقيع والتتبع على العمال فكان لذلك مخشي الجانب نافذ الكلمة. وكان الحسن بن مخلد على ديوان الضياع. وموسى بن عبد الملك على ديوان الخراج. وكان بين نجاح وبين ابن خاقان الوزير وحشة ومضادة وكان ميل الحسن وموسى إلى الوزير. احتاج المتوكل في (سنة ٢٤٥) إلى المال لبناء القصور التي أراد تأسيسها بسامرا. فقال له نجاح: أسمى لك قوماً تدفعهم إلي حتى أستخرج لك منهم من الأموال ما يكفيك لبناء مدينتك وسمى له نحواً من عشرين رجلاً: موسى بن عبد الملك وخليفته والحسن بن مخلد وخليفته وعبيد الله بن يحيى الوزير وأخواه وغيرهم من العمال، فأعجب ذلك المتوكل وقال له: بكر إلي غداً - وناظر الوزير المتوكل في ذلك فقال له يا أمير المؤمنين: أراد ألا يدع كاتباً ولا قائداً ولا عاملاً إلا أوقع بهم فمن يقوم بالأعمال يا أمير المؤمنين، وخرج من عنده فدعا موسى بن عبد الملك والحسن بن مخلد فقال لهما: إن دخل نجاح إلى أمير المؤمنين دفعكما إليه فقتلكما وأخذ ما تملكان من المال ولكن اكتبنا إلى أمير المؤمنين رقعة تقبلان به فيها بألفي ألف دينار فعلاً وأوصل الوزير رقعتهما إلى المتوكل وأعانهما بالقول على القبول ثم أدخلهما على المتوكل وحجب نجاحاً فضمننا ذلك ودفع إليهما نجاحاً فأخذاه ^و يتقما منه شر انتقام. أما في المال فأخذنا من نجاح وابنه نحو (١٤٠٠٠٠) دينار سوى قيمة قصورهما وفرشهما ومستغلاتهما بسامرا وبغداد وسوى ضياع لهما كثيرة قبض ذلك كله وأخذ كثير من المال من وكلاء نجاح ومن يتصل به أما كاتبه إسحاق بن سعد الذي كان يتولى خاص أموره فقد أمر المتوكل أن يغرر (٥١٠٠٠) دينار وقيل: ولم ذلك قال المتوكل: إنه أخذ مني أيام الواثق حينما كان يخلف عمر بن فرج خمسين دينار حتى أطلق أرزاقهم فخذوا لكل دينار ألفاً وزيادة ألف فضلاً كما أخذ فضلاً فحس ونجم عليه ثلاثة أنجم ولم يطلق حتى أدى تعجيل (١٧٠٠٠) دينار) وأخذ منه كفلاء بالباقي. وأما نفس نجاح فقد ماتت تحت الضرب والتعذيب.

وبعد وفاة نجاح ضم ديوان التوقيع إلى عبيد الله بن يحيى الوزير ثم توفي موسى ابن عبد الملك فضم ديوان الخراج إلى الوزير أيضاً.

من أغرب ما في هذا التاريخ أن يرثي العامل من أخيه الخليفة حتى يطلق له أرزاقه فما الظن بغيره من أصحاب الأرزاق ماذا يدفعون حتى يوقع لهم على صكاكهم بقبض تلك الأرزاق؟ ولا يستغرب بعد ذلك ما كان يجتمع إلى هؤلاء الكتاب من الأموال الوفيرة في الزمن القليل والعمال يعرفون بعضهم بعضاً فيعلم الواحد منهم ما اقتنى الآخر من الأملاك والضياع وما احتجن من المال فإذا بلغ خليفته شيئاً من ذلك هاج أطماعه فيعمد إلى ما يماثل ما ذكرنا من عقوبة العامل ومصادرة أمواله.

* وما من ظالم إلا سيلى بظالم *

وتلك أمور تعم الفساد في جسم الدولة .

أحمد بن أبي دؤاد: هو الرجل الموثوق به في عهد المأمون وعظيم دولة المعتصم والوائق وقاضي القضاة في زمنهما والذي كان يعطف على المتوكل في عهد أخيه الواثق حتى استرضاه عنه بعد أن كان قد غضب عليه فلما ولي المتوكل حفظ له مقامه ورتبته وسابقته فكان قاضي القضاة وعظيم الدولة . وفي (سنة ٢٣٣) فلج فعجز عن العمل فكان ابنه أبو الوليد يقوم مقامه في القضاء وولاية المظالم إلا أن الرجل لم تكن سيرته سيرة أبيه فكانت النتيجة أن غضب المتوكل على أحمد ابن أبي دؤاد وعلى ابنه فعزلهما عن المظالم والقضاء ورضي عن يحيى بن أكثم فأشخصه من بغداد إلى سامرا وولاه قضاء القضاة والمظالم . وأمر بالتوكيل على ضياع أحمد بن أبي دؤاد لخمس بقين من صفر (سنة ٢٣٧) وحبس يوم السبت ثلاث خلون من شهر ربيع الأول ابنه محمد في ديوان الخراج وحبس إخوته عند عبد الله بن السري خليفة صاحب الشرطة وبعد ذلك بيومين حمل أبو الوليد (٢٠٠٠٠ دينار) وجواهر بقيمة (٢٠٠٠٠ دينار) ثم صولح بعد ذلك على (١٦٠٠٠٠٠٠ درهم) وأشهد عليهم جميعاً ببيع كل ضيعة لهم وفي أواخر (سنة ٢٣٩) مات محمد بن أحمد بن أبي دؤاد ببغداد وبعد وفاته بعشرين يوماً توفي أبوه أحمد وهم على تلك الحال .

العلويون:

امتاز المتوكل عن سائر أهل بيته بكراهة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأهل بيته وهذا ما يعرف في العقائد بالنصب وهو ضد التشيع وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المان والدم وكان فيما يقال يبغض ممن تقدمه من الخلفاء المأمون والمعتصم والوائق لمحبة علي وأهل بيته وكان ينادمه ويجالسه جماعة اشتهروا بالنصب وبغض علي فكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بإبعادهم والإعراض عنهم والإساءة إليهم ثم حسنوا الواقعة في أسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين . ومن آثار تلك الكراهة أنه أمر في (سنة ٢٣٧) بهدم قبر الحسين بن علي بكربلاء وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يحرق ويبذر ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه .

وكان إمام الإمامية في عهده أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب سعي به إلى المتوكل فأقدمه من المدينة إلى سامرا التي كانت تعرف بالعسكر فلقب

بالعسكري وقد ظل مقيماً بها نحو عشرين سنة ومات بها ولما جاء سامرا لم تنقطع السعائيات عنه فقبل له إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعة فوجه إليه ليلاً من هجم عليه منزله وهو غافل فوجد في بيت وحده عليه مدرعة من شعر ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى وعلى رأسه ملفة من صوف وهو يقرأ ويدعو فحمل إلى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل يشرب فأجلسه إلى جنبه وعرض عليه الكاس فاستعفى فأعفاه ثم قال له أنشدني شعراً فأنشده:

| | |
|-------------------------------|---------------------------------|
| بانوا على قليل الأجيال تحرسهم | غلب الرجال فما أغتتهم القليل |
| واستزلوا بعد عز عن معاقلهم | فأودعوا حفراً يا بشما نزلوا |
| ناداهم صارخ من بعد ما قبروا | أيبن الأسرة والتيجان والحلل |
| أيبن الوجوه التي كانت معممة | من دونها تضرب الأستار والكلل |
| فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم | تلثك الوجوه عليها الدود يقتل |
| قد طالما أكلوا دهرأ وما شربوا | فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا |
| وطالما عمروا دوراً لتحصنتهم | ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا |
| وطالما كنزوا الأموال وادخروا | فخلفوها على الأعداء وارتحلوا |
| أضحت منازلهم فقراً معطلة | وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا |

فبكى المتوكل حتى بلت دموعه لحيته ثم أمر برفع الشراب وأمر له بأربعة آلاف دينار يقضي بها دينه ورده إلى منزله مكرماً.

وفي عهد المتوكل أتى يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين من بعض النواحي وكان قد جمع جمعاً فضربه عمر بن فرج ثمانين عشرة مفرقة وحبس ببغداد في المطبق.

الجيش:

كان الجيش على العهد الذي كان عليه في مدة الواثق والمعتصم وكلما قدم العهد زاد الأتراك نفوذاً وقوة وقد أحس المتوكل بتوغل الأتراك في الدولة واستبدادهم بأمور الخلافة وإدارتها وجيشها فأحب أن يضعف شوكتهم ويقلل من نفوذهم فبدأ بإيتاخ الذي كان على الجيش والمغاربة والأتراك والموالي والبريد والحجابة ودار الخلافة وأراد المتوكل الإيقاع به ليخلص من هذا السلطان الواسع فرأى أن ذلك لا يمكنه معه وهو بسامرا بين قومه وجنده فدس إليه من أشار عليه بالاستئذان في الحج ففعل فأذن له المتوكل وصيره أمير كل بلد يدخله وخلع عليه وركب معه جميع القواد وخرج معه من الشاكرية والقواد والغلمان سوى غلمانه وحشمه بشر كثير فلما حج وانصرف إلى العراق وجه إليه المتوكل بكسوة والطاف وأمر الرسول أن يلقاه بالكوفة أو ببعض الطريق وتقدم إلى عامله على شرطة بغداد وهو إسحاق بن إبراهيم المصعبي بأمره فيه. فلما وصل

بغداد قال له إسحاق بن إبراهيم: إن أمير المؤمنين أراد أن تدخل بغداد وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وأن تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم فتأمر لهم بجوائز: فلما صار إيتاخ بالقرب من دار خزيمة حجز عنه غلماناه ودخل الدار وحده فكان فيها سجنه ثم نقل إلى منزل إسحاق فأدخل ناحية منه وفيد وأثقل بالحديد في عنقه ورجليه ثم قدم بابنيه منصور ومظفر وبكاتيبه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد فحبسوا وكانت الشدة التي عمل بها إيتاخ سبباً لوفاته فمات (سنة ٢٣٥) وأما ابنه فبقيا في الحبس حياة المتوكل ثم أطلقهما المستعين بعده.

ولكره المتوكل لهؤلاء الغلمان ورؤسائهم كره من أجلهم المدينة التي أنشئت لهم فعزم أن يغير حاضرة خلافته فاختر (سنة ٢٤٣) أن يجعل دمشق حاضرتة فشحخص إليها ونقل دواوين السلك وأمر بالبناء بها فتحرك الأتراك في أرزاقهم وأرزاق عيالهم مريدين التشغيب عليه لأنهم ظنوا أن المتوكل يريد أن يستعين بسلاطان العرب عليهم حيث اختار بلاد الشام فأمر المتوكل لهم بما أراضهم وبعد أن أقام بدمشق أياماً ظهر أنه استويماً البلد لأن الهواء بارد ندي والماء ثقيل والريح فيها تهب مع العصر فلا تزال تشتد حتى يمضي عامة الليل وغلت فيها الأسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة فبارحها عائداً إلى سامرا ويظهر أن الأتراك هم الذين حملوه على العودة. وفي (سنة ٢٤٥) أمر ببناء الماحوزة^(١) وسماها الجعفري^(٢) وأقطع القواد وأصابه وجد في بنائها وأمر ببنفس القصر المختار والبديع من قصور سامرا وحمل ساجهما إلى الجعفري^(٢) وأنفق عليها فيما قيل أكثر من ألفي ألف دينار و إن يسميها هو وأصحابه المتوكلية و انت بالقرب من سامرا وبنى فيها قصرأ سماه لؤلؤة لم ير مثله في علوه وأمر بحفر نهر يأخذ رأسه من موضع يقال له كرمى على رأس خمسة فراسخ فوق الماحوزة جعله شرباً لما حوله من فوه النهر إليها وقدر للنهر من النفقة (٢٠٠٠٠٠ دينار) لكنه مات قبل أن يتم فأهمل وهذه المدينة خربت بعد قتل المتوكل. ولما انتقل إلى مدينته الجديدة شاع أنه عزم على الفتك بوصيف وبغا وغيرهما من قواد الأتراك ووجوههم ولكن لم يتأت له ذلك لأنهم تغدوا به قبل أن يتعشى بهم كما نبينه في خبر مقتله. وقد حصلت حوادث في أطراف الدولة في عهد المتوكل فأطفت، منها:

أولاً - حادثة محمد بن البعيث بن حليس من ولد عتيب بن عمرو بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة في مدينة مرند وهي من مشاهير مدن أذربيجان استدارتها فرسخان وبينها وبين تبرين يومان كانت في الأصل قرية صغيرة فنزلها حليس أبو البعيث ثم حصنها البعيث ثم محمد ابنه وبنى بها محمد قصرأ. وكان محمد بن البعيث محبوباً في حبس إسحاق بن إبراهيم فتكلم فيه بغا

(١) في الكامل لابن الأثير ٢٩٨/٥ : الماحوزة.

(٢) في الكامل لابن الأثير ٢٩٨/٥ : الجعفري.

الشرابي وأخذ منه الكفلاء وأطلق فهرب إلى مرند وهي موضعه من أذربيجان فرم ما كان وهي من سورها وأتاه من أراد الفتنة من كل ناحية من ربيعة وغيرهم فصار في نحو من (٢٢٠٠ رجل) وكان الوالي بأذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر في طلبه فولى المتوكل حمدويه بن علي بن الفضل السعدي أذربيجان ووجه من سامرا على البريد فلما صار إليها جمع الجند والشاكرية ومن استجاب له فصار في عشرة آلاف فزحف إلى ابن البعث فألجأه إلى مدينة مرند ولما طالت مدته وجه إليه المتوكل زيرك التركي في عدد كبير من الأتراك فلم يغن شيئاً فوجه إليه عمرو بن سيسل بن كمال فكذلك فاختر له بغا الشرابي في (٤٠٠٠ رجل) ما بين تركي وشاكري ومغربي وكان القواد الذين سبقوه قد زحفوا إلى مدينة مرند، وقطعوا ما حولها من الشجر شجر الغياض، ونصبوا عليها عشرين متجنيقاً، وبنوا بحذاء المدينة ما يستكون فيه ونصب عليهم ابن البعث من المجانيق مثل ذلك وما زالوا على ذلك حتى قرب منهم بغا الشرابي ومعه أمانات لوجوه أصحاب ابن البعث ولابن البعث أن يتزلوا وينزل على حكم أمير المؤمنين وإلا قاتلهم فإن ظفر بهم لم يستبق منهم أحداً ومن نزل فله الأمان وأرسلت لهم هذه الأمانات مع عيسى بن الشيخ الشيباني وكان عامة من مع ابن البعث من ربيعة فنزل منهم قوم كثير من القلعة بالحبال ثم فتح باب القلعة جماعة ممن خانوا ابن البعث فدخلت جنود المتوكل المدينة وقد أراد ابن البعث أن يهرب فأدرك وأخذت حرمه وأخذ نحو (٢٠) من رجاله فوافاهم بغا الشرابي وقد تم الأمر فكتب إلى المتوكل بالفتح.

ثم عاد إلى سامرا ومعه أسراء فأمر المتوكل بحبسهم جميعاً ثم أتى بابن البعث فأمر بضرب عنقه فطرح على نطح وجاء السيفون فلوحوا له فقال المتوكل وأغلظ عليه ما دعائك يا محمد إلى ما صنعت قال: الشقوة وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه وإن لي فيك لظنين أسبقهما إلى قلبي أولهما بك وهو العفو - ثم اندفع بلا فصل فقال:

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| أبى الناس إلا أنك اليوم قاتلي | إمام الهدى والصفح بالناس أجمل |
| وهل أنا إلا جيلة من خطية | وعفوك من نور النيرة يجبل |
| فإنك خير السابقين إلى العلا | ولا شك أن خير الفعالين تفعل |

فالتفت المتوكل إلى علي بن الجهم وقال إن معه لأديباً وعفا عنه وكان ابن البعث أديباً شجاعاً يقال إن له أشعاراً نظمها بالفارسية. وكان ابن البعث لما هرب قال:

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| كم قد قضيت أموراً كان أهلها | غيري وقد أخذ الإفلاس بالكظم |
| لا تعذليسي فيما ليس يتفنعني | إليك عنى جرى المقدار بالقلم |
| سأتلف المال في عسر وفي يسر | إن الجواد الذي يعطي على العدم |

ولم يمكث ابن البعيث بعد ذلك كثيراً فإنه توفي بعد شهر ثم أطلق بنوه الثلاثة وهم حلبس والبعيث وجعفر وصاروا في عداد الشاكرية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان وأجريت عليهم الأنزال.

ثانياً - اضطراب أرمينية . كان لبغا الشرايبي ولاية أرمينية وأذربيجان وابنه فارس خليفته فولى عليها بالنيابة عنه أبا سعيد محمد بن يوسف المروزي وفي شوال (٢٣٦) مات فجأة فولى بعده ابنه يوسف بن محمد ولي حربها وخراجها فشخص إليها فضبطها ووجه عماله في كل ناحية وبينما هو في عمله خرج عليه رجل من بطارقة أرمينية وهو كبير البطارقة واسمه بقراط بن أشوط خرج يطلب الإمارة لنفسه فأخذه يوسف بن محمد فقيده وبعث به إلى باب الخليفة فهاج ذلك من بطارقة أرمينية فأجمعوا أمرهم على الخروج على يوسف وكان يقيم بمدينة طرون فحصره بها ولما خرج لقتالهم قاتلوه فقتلوه وقتلوا أصحابه فلما علم بذلك المتوكل بعث بغا الشرايبي إلى أرمينية مطالباً بدمه فشخص إليها من ناحية الجزيرة فبدأ بأرزن وكان بها موسى بن زرارة الذي وافق البطارقة على الفتنك بيوسف فحملة بغا إلى باب الخليفة ثم سار حتى أناخ بجبل الخويثية وهم جملة أهل أرمينية وقتل يوسف بن محمد فحاربهم وظفر بهم فقتل زهاء ثلاثين ألفاً وسبى منهم خلقاً كثيراً ثم سار مخترقاً بلاد أرمينية لإرهاب عصاتها حتى بلغ ديبيل فأقام بها شهراً ومنها سار إلى تفليس ففي يوم السبت (١٠ ربيع أول سنة ٢٣٧) وجه زيرك التركي فجاوز الكر وعلية تفليس في الجانب الغربي وصفدييل في الجانب الشرقي وكان معسكر بغا في الشرق وكان غرضهم من ذلك إخضاع إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية الثائر بها فناوشوه القتال فخرج لقتالهم فبعث بغا بالنفاطين فضربوا المدينة بالنار فأقبل ابن إسماعيل إلى المدينة لينظر فإذا النار قد أخذت في قصره ثم أتاه الأتراك والمغاربة فأخذوه أسيراً وأخذوا ابنه عمراً فأتوا بهما بغا فامر بضرب عنقه ويقال إنه احترق في المدينة (٥٠٠٠٠ إنسان) وأسر من بقي حياً فيها وكان إسحاق قد حصنها وحفر خندقها وجعل فيها مقاتلة من الخويثية وغيرهم وأعطاهم بغا الأمان على أن يضعوا أسلحتهم ويذهبوا حيث شاؤوا وكان إسحاق مصاهراً لملك السرير تزوج بنته . ولم يزل بغا يجوس خلال هذه الديار حتى استنزل أكثر العصاة من معاقلمهم وأخذ معه كثيراً من بطارقة أذربيجان وأران .

الدولة اليعفرية:

في آخر عهد المتوكل ابتدأت الدولة اليعفرية بصنعاء وكان جدهم عبد الرحيم بن إبراهيم الحوالي نائباً عن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي الذي كان والياً للمعتصم على نجد اليمن وصنعاء وما إليها ولما توفي عبد الرحيم قام في الولاية مقامه ابنه يعفر بن عبد الرحيم وهو رأس الدولة ومبدأ استقلالها إلا أنه كان يهاب آل زياد ويدفع لهم خراجاً يحمل إلى زياد كأنه عامل لهم

ونائب عنهم وكان ابتداء استقلال يعفر بن عبد الرحيم (سنة ٢٤٧) واستمر ملك صنعاء في أعقابها إلى (سنة ٣٨٧) وهذه أسماء ملوكهم:

| | |
|-----------|-------------------------------|
| ٢٥٩ - ٢٤٧ | ١ - يعفر بن عبد الرحيم |
| ٢٧٩ - ٢٥٩ | ٢ - محمد بن يعفر |
| ٢٧٩ - ٢٧٩ | ٣ - عبد القادر أحمد بن يعفر |
| ٢٨٥ - ٢٧٩ | ٤ - إبراهيم بن محمد |
| ٢٨٨ - ٢٨٥ | ٥ - أسعد بن إبراهيم |
| ٣٠٣ - ٢٨٨ | فترة لأئمة صنعاء والقرامطة |
| ٣٣٢ - ٣٠٣ | ٦ - أسعد بن إبراهيم مرة ثانية |
| ٣٥٢ - ٣٣٢ | ٧ - محمد بن إبراهيم |
| ٣٨٧ - ٣٥٢ | ٨ - عبد الله بن قحطان |

وقد اتبعنا في ثبت هذه الدولة ما جاء في تاريخ الأمم الإسلامية لمؤلف «الين بول» وفيه بعض مخالفة لما في تاريخ الدول الإسلامية للشيخ دحلان اهـ والحوالي نسبة إلى عبد الله بن حوالة الأزدي صاحب رسول الله ﷺ.

العلاقات الخارجية:

كانت الحروب بين المسلمين وبين الروم لا تزال دائمة الاتصال برأً وبحراً لا تنقطع إلا لهدنة وقتية.

ففي (سنة ٢٣٨) أغار الروم على مصر من جهة دمياط وكان أمير مصر قد أمر حاميتها أن يحضروا إليه بالفسطاط ليتجمل بهم فلما جاءها الروم بمراكبهم لم يجدوا بها حامية وكانوا في نحو (٣٠٠ مركب) فدخلوا البلد وعاثوا فيه وأحرقوا دوره والمسجد الجامع وسبوا كثيراً من نساء المسلمين وأهل الذمة وأخذوا ما وصلت إليه أيديهم من المغانم ثم عادوا إلى بلادهم لم يكلم أحد منهم كلاً. وكان المسلمون يفعلون مثل ذلك في صوائفهم من جهة الدروب التي تلاصق المملكة الإسلامية من الجهة الشمالية وفي بحر الروم.

وفي (سنة ٢٤١) كان الفداء الرابع بين المسلمين والروم على نهر اللامس في (١٢ شوال) وكان القائم به شيف خادم المتوكل وحضر معه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي وعلي بن يحيى الأرمني أمير الثغور الشامية وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام (٢١٠٠ رجل وامرأة) على رواية المقرئ في الخطط وروى الطبري أن عدة أسرى المسلمين كانت (٧٨٥ إنساناً) ومن النساء (١٢٥ امرأة) قال المقرئ: وكان مع الروم من النصراني

المأسورين من أرض الإسلام مائة رجل وتيف فعوضوا مكانهم عدة أعلاج .

وفي (سنة ٢٤٢) خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيى الأرمني من الصائفة حتى قاربوا آمد ثم خرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا عدة قرى وأسروا عدداً عظيماً من الأهلين ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم فخرج في أثرهم قريباس وعمر بن عبد الله الأقطع وقوم من المتطوعة فلم يلحقوا منهم أحداً فكتب إلى علي بن يحيى أن يسير إلى بلادهم شائياً .

وفي (سنة ٢٤٤) وجه المتوكل بغا من دمشق لغزو الروم في شهر ربيع الآخر فغزوا الصائفة فافتتح صملة .

وفي (سنة ٢٤٥) أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا نحواً من (٥٠٠) وغزا علي بن يحيى الأرمني الصائفة .

وفي (سنة ٢٤٦) كان الفداء السادس بين المسلمين والروم في صفر على يد علي بن يحيى الأرمني ففودي بألفين وثلاثمائة وسبعة وستين نفساً .

صفات المتوكل وأخلاقه:

لم يكن المتوكل كمن قبله في حب النظر والجدل بل كان ميالاً إلى التقليد فأمر لأول ولايته بترك النظر والمباحثة والجدل والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق وأمر الناس بالتسليم والتقليد وأمر الشيوخ والمحدثين بالتحديث وإظهار السنة .

ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه بالبذل والجود ولا بتركه وإمساكه بخلاً ولم يكن أحد ممن سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه اللعب والمضاحك والهزل فلما جاء المتوكل أحدث ذلك كله فاتبعه فيها أكثر خواصه ورعيته فلم يكن في وزرائه والمتقدمين من كتابه من يوصف بجود ولا أفضال ولا يتعالى عن مجون أو طرب دخل عليه أبو عبادة البحري الشاعر المشهور فأنشده قصيدة يمدحه بها قال فيها :

| | |
|---------------------|---------------------|
| عن أي ثغر تبسّم | وبأي طرف تحكّم |
| حسن بضياء بحسنه | والحسن أشبه بالكرم |
| قل للخليفة جعفر ال | متوكل بن المعتصم |
| المرتضي ابن المجتبي | والمنعم ابن المتقّم |
| أما الرعية فهي من | أمان عدلك في حرم |
| يا باني المجد الذي | قد كان فوض فانهدم |
| أسلم لدين محمد | فإذا سلمت فقد لم |

نلنا الهدى بعد العمى بك والغنى بعد العدم
فلما انتهى مشى القهقري للانصراف. فوثب أبو العنبس فقال: يا أمير المؤمنين تأمر برده
فقد والله عارضته في قصيدته هذه فأمر برده فأخذ ينشد أبياتا هزلية غثة لم أستحسن إيرادها
فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه وفحص برجله اليسرى وقال يدفع إلى أبي العنبس عشرة
آلاف درهم فقال الفتح بن خاقان يا سيدي البحري الذي هجا وأسمع المكروه ينصرف خائبا فقال
ويدفع إلى البحري عشرة آلاف درهم فوصل الجاد في كرامة الهازل.

وكان ينفر من استعمال أهل الذمة في الدواوين ويكره أن يظهرها في الطريق بمظهر
المسلمين ولذلك أصدر أمره في (سنة ٢٣٥) أن يلبسوا زياً خاصاً بهم وهو الطيالة العلية
والزنانير وأن تكون لهم سروج خاصة بهم لركوبهم ونهى أن يستعان بهم في الدواوين وأعمال
السلطان التي يجري فيها أحكامهم على المسلمين ونهى أن يتعلم أولادهم في كتاتيب المسلمين
ولا يعلمهم مسلم وكتب منشوراً إلى عماله في الآفاق بذلك كتبه إبراهيم بن العباس الصولي في
شوال (سنة ٢٣٥).

قال الصعودي: وكانت أيام المتوكل في حننها ونضارتها ورفاهية العيش بها وحمد
الخاص والعام لها ورضاهم عنها أيام سراء لا ضراء كما قال بعضهم كانت خلافة المتوكل أحسن
من أمن السيل ورخص السعر وأمانى الحب وأيام الشباب.

وتتبادل عند المحدثين سيئاته وحسناته، فإبطاله المناقشة في القرآن وحدوثه ترفعه إلى
أعلى الدرجات وهدمه قبر الحسين يحطه إلى أسفل الدرجات فكأنه عندهم لا عليه ولا له. أما
الحكم على زمنه بما كان من مصادرة الكتاب وعقوباتهم الشديدة فلم يكن محل عناية من أحد.

ولاية العهد:

تشبه المتوكل في كثير من أعماله بجده الرشيد ومن ذلك توليته العهد، فقد عقد الولاية
لأولاده الثلاثة وهم محمد المنتصر ومحمد المعتز وإبراهيم المؤيد وذلك في (٢٧ ذي الحجة
سنة ٢٣٥) وقسم البلاد بينهم.

فجعل لأكبرهم المنتصر إفريقية والمغرب كله من عرش مصر إلى حيث بلغ سلطانه من
المغرب وجند قنشرين والعواصم والثغور الشامية والجزرية وديار مصر وديار ربيعة والموصل
وهيت وعانات والخابور وقرقسيا وكور باجرمي وتكريت وطساسيج السواد وكور دجلة والحرمين
واليمن وعك وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران وقنديل وفرج بيت الذهب وكور
الأهواز والمستغلات السامرا وماه الكوفة وماه البصرة وماه سبذان ومهرجان قذق وشهرزور

وواراباذ وبصامغان وأصبهان وقم وقاشان وقزوين وأمور الجبل والضياح المنسوبة إلى الجبال وصدقات العرب بالبصرة.

وجعل لابنه المعتز كور خراسان وما يضاف إليه وطبرستان والري وأرمينية وأذربيجان وكور فارس وضم إليه في (سنة ٢٤٠) خزن بيوت الأموال في جميع الآفاق ودور الضرب، وأمر بضرب اسمه على الدراهم.

وجعل لابنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند فلسطين.

وكتب بينهم كتاباً يشبه الكتاب الذي كتبه الرشيد بين الأمين والمأمون والقاسم. وقد جعل المتوكل لابنه المعتز والمؤيد تمام الاستقلال في أعمالهما إذا آلت الخلافة للمتصر بحيث لا يجوز أن يشرك في شيء من أعمال أحدهما أحداً ولا يوجه عليه أميناً ولا كاتباً ولا بريداً ولا يضرب على يده في قليل ولا كثير وكذلك جعل على المعتز للمؤيد إذا آلت الخلافة للمعتز. وكتب من هذا الكتاب أربع نسخ نسخة بخرانة أمير المؤمنين وعند كل من أولياء العهد نسخة وهذا نموذج مما قيل من الشعر في هذه البيعة وهو ينم على نفاق قائله لأن القوم لم ينسوا بعد ما كان بين أولاد الرشيد. قال إبراهيم بن العباس الصولي:

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| أضحت عرى الإسلام وهي منوطة | بالنصر والإعزاز والتأييد |
| بخليفة من هاشم وثلاثة | كنفوا الخلافة من ولاية عهد |
| قمر نوالته حوله أقماره | يكنفن مطلع سعده بعود |
| كنفتهم الآباء واكتفت بهم | فعموا بأكرم أنفس وجدود |

مقتل المتوكل:

لم تكن قلوب كبار الأتراك مطمئنة إلى المتوكل، فقد وقع في أنفسهم أنه يريد تدبير المكاييد لهم حتى يتخلص منهم واحداً بعد واحد، فأخذتهم من ذلك وحشة وكان وزير المتوكل عبيد الله بن خاقان وتديمه الفتح بن خاقان منحرفين عن المتصر ولي العهد مائلين إلى المعتز. فأوغر قلب أبيه عليه حتى هم أن يعزله من ولاية العهد فاجتمع لذلك الخصمان قواد الأتراك وولي العهد. مال الأتراك إلى المتصر ليستعينوا به في تنفيذ غرضهم ومال إليهم ليحفظ لنفسه الخلافة عاجلاً أو آجلاً. ومما زاد في إغراء المتصر أن المتوكل اشتكى فأمره أن يصلي بالناس يوم الجمعة فقال عبيد الله والفتح للمتوكل مر أبا عبد الله المعتز بالله بالصلاة لتشرفه بذلك في هذا اليوم الشريف فقد اجتمع أهل بيته والناس جميعاً فقد بلغ الله به فأمره المتوكل بالصلاة فركب وصلى بالناس وأقام المتصر في منزله وفي الجمعة الثانية أراد المتوكل أن يصلي المتصر بالناس فحسنا.

له أن يركب هو لثلا يرجف الناس بعلمته ففعل . وكل ذلك زاد المنتصر حقداً وخوفاً على الخلافة أن تفوته . ويقال إن المتوكل اتفق مع الفتح بن خاقان على الفتك بالمتصر وقتل وصيف وبغا وغيرهما من قواد الأتراك ولم يكن هذا السر ليستر مع النيذ والاستهتار بشربه فانفق القوم على أن يفتكوا بالمتوكل .

وقد تولى كبير ذلك بغا الصغير المعروف بالشرابي فإنه أعد لذلك قوماً في مقدمتهم باغر التركي الذي كان يقوم بحراسة المتوكل وأعد معه عشرة من الأجناد فدخلوا القصر وسيوفهم مسلولة والمتوكل قد أخذ منه الشراب فابتدره أحدهم بضربة وثنى عليه بأخرى أتت على نفسه ، وكان معه الفتح بن خاقان فقتل معه ، وكان قتله ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال (سنة ٢٤٨) ويعجبني ما قاله بعض شعراء الوقت في تلك الحادثة :

وهل كمن فقدت عيناى مفتقد
كما هوى عن غطاء الزبية الأسد
إذ لا تمد إلى الجاني عليك يد
أبليتة الجهد إذ لم يله أحد
والحرب تعمر والأبطال تطرد
لم يحمه ملكه لما انقضى الأمد
ليشأ صريعاً تنزى حوله النقد
وليس فوقك إلا الواحد الصمد
لكل ذي عزة في رأسه صيد
ولم يضع مثله روح ولا جد
من الجوائف يغلي فوقها الزيد
وإن وتيت فإن القول مطرد
فعلمتني اللبالي كيف أقتصد
ضعتهم وضيعتهم من كان يعتقد
حمتكم السادة المذكورة الحشد
والمجد والدين والأرحام والبلد

لا حزن إلا أراه دون ما أجد
لا يعدن هالك كانت منته
لا يدفع الناس ضيماً بعد ليلتهم
لو أن سيفي وعقلي حاضران له
هلا أتاه أعاديه مجاهرة
فخر فوق سرير الملك منجدلاً
وأصبح الناس فوضى يعجبون له
علتك أسياف من لا دونه أحد
أضحى شهيد بني العباس موعظة
خليفة لم ينل ما ناله أحد
كم في أديمك من فوهاء هادرة
إذا بكيت فإن الدمع منهمل
قد كنت أسرف في مالي وتخلف لي
لما اعتقدتم أناس لا حلوم لهم
فلو جعلتم على الأحرار نعمتكم
قوم هم الجذع والأنساب تجمعهم
وقال علي بن الجهم من قصيدة له :

وأعظم آفات الملوك عيدها
سياسى على وجه الزمان جديدها

عيده أمير المؤمنين قتلته
بني هاشم صبراً فكل مصيبة

وهذه الحادثة أول ثمرة لغرس المعتصم فإنه ملك الخلافة قوماً لا حلوم لهم وليس لهم من الأخلاق ما يمنعهم مما فعلوا ولا من العصية ما يجعل جانبهم مأموناً وأجل من ذلك أن يكون ولي العهد شريكاً في دم أبيه وهذا أيضاً أول حادث من نوعه ويعجبني ما قاله البحتري:

أكان ولي العهد أضمر غدره فمن عجب أن ولي العهد غادره
فلا ملك الباقي تراث الذي مضى ولا حملت ذاك الدعاء منابره

١١ - المنتصر

هو محمد المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد وأمه أم ولد رومية اسمها حبشية ولد (سنة ٢٢٢) وعقد له أبوه ولاية العهد (سنة ٢٣٥) وسنه ثلاث عشرة سنة. ولما قتل أبوه بايعه قواد الأتراك عقيب مقتله في (٤ شوال سنة ٢٤٧) (١١ ديسمبر سنة ٨٦١) واستمر خليفة إلى أن توفي يوم الأحد لخمس خلون من شهر ربيع الآخر (سنة ٢٤٨) (٧ يونية سنة ٨٦٢) فكانت مدته التي تعجلها بقتل أبيه ستة أشهر.

استوزر المنتصر أحمد بن الخصب وكان كاتبه قبل أن يتخلف وكان مقصراً في صناعته مطعوناً عليه في عقله وكانت فيه مروءة وحدة وطيش فمن احتمله بلغ منه ما أراد وقد وصفه المسعودي بأنه كان قليل الخير كثير الشر وقد ندم المنتصر على ما فعل من تقليده الوزارة ونفيه عبيد الله بن خاقان وزير أبيه بسبب ما شاع من حدة ابن الخصب وطيشه وذلك أنه ركب ذات يوم فتظلم إليه متظلم بقصة فأخرج رجله من الركاب فزج بها في صدر المتظلم فقتله فتحدث الناس بذلك، فقال بعض شعراء ذلك الزمان:

قل للخليفة يا ابن عم محمد أشكل وزيرك إنه شكال
أشكله عن ركل الرجال وإن ترد مالا فعند وزيرك الأموال

الجيش:

بقتل المتوكل واستيلاء المنتصر الشاب زادت الأتراك قوة في الدولة على قوتهم لأن أيديهم امتدت إلى حياة الخلفاء فقتلوا الخليفة وساقوا الخلافة إلى خليفة فأنشبو أظفارهم بذلك في جسم الدولة ولم يكن هناك من حيلة للتخلص منهم لما دب إلى قلوب الخلفاء من الهيبة ورعاية جانبهم ومسا يدل على ذلك أن الأتراك لم يكونوا يحبون أن تكون ولاية العهد للمعتز والمؤيد ابني المتوكل فأشاروا على المنتصر بخاعهما فأحضرا دار الخلافة وطلب منهما أن يكتبتا طالبين أن يخلعا من ولاية العهد لضعفهما عن ذلك فرضي المؤيد وأبى المعتز فقال له المؤيد يا جاهل تراهم قد نالوا من أبيك وهو هو ما نالوا ثم تمتع عليهم، اخلع وملك ولا تراجعهم. وما زال به حتى